

قلنا له : أما الفتحة الانتهائية في : (فَعَلَّ) فأصلها مجهول ، ومعناها غامض .
ومع ذلك ، يتضح كل الاتضاح أن لاعلاقة بينها وبين : (هو) أو (هـ) . وأما سائر
الحروف المذكورة ، فبعضها علامة للمؤنث ، وبعضها علامة للتثنية ، وبعضها علامة
للجمع ، وليس فيها ضمير .

وذلك أن التاء في (فعلت) و (فعلتا) هي عين تاء التأنيث المستعملة في
الأسماء ، وليس بينهما فرق ، إلا أنه في الأسماء يلحق بالتاء الإعراب والتنوين : (فاعلة)
ويوقف عليها بالهاء .

والفتحة الممدودة في : (فَعَلًا) و (فَعَلْتًا) هي علامة التثنية المعروفة ، وهي
مستعملة في المضارع والأمر أيضا ، نحو : « لم يفعلا » و « لاتفعلا » . وفي الرفع تلحق
بها النون المكسورة ، نحو : « تفعلان » ، مثلما تلحق بتثنية الاسم غير المضاف ، نحو
« فاعلان » .

والضمة الممدودة في : « فعلوا » هي عين علامة الجمع الصحيح ، في مثل
« ضاربو زيد » . وتوجد في المضارع ، وفي الأمر أيضا . وفي المضارع المرفوع يضاف
إليها النون ، فصارت : « يفعلون » ، طبقا لـ « ضاربون » .

فبقيت النون في : « فعلن » ، وتلاقيها أيضا في الأمر ، نحو : « افعلن » ، وفي
المضارع ، نحو : « يفعلن » و « تفعلن » ، فيتشارك فيها المخاطب والغائب ، فلا يحتمل
أن تكون ضميرا ، بل لابد من كونها علامة للمؤنث المجموع .

وإذا اطلعنا على الحرفين الزائدين ، الخاصين بالغائب في المضارع ، لاحظنا
أحدهما وهو : التاء ، لاعلاقة له مع سائر ضمائر الغائب . وربما كانت التاء علامة
للتأنيث . وأما الياء فيمكن أن تكون ضميرا في الحقيقة .

وأما المنفصلة والمتصلة ، المجرورة أو المنصوبة ، من ضمائر الغائب ، فكلها يبدأ
بالهاء . وهذه الحالة أيضا من الاتفاق الحديث ، الذي قام مقام اختلاف قديم ،